الأثر الديني والقرآني في أدب الرافعي

إعداد

أ.إبراهيم يوسف سليمان محمد
طالب ماجستير بقسم العلوم الإسلامية (اللغة العربية)
كليةالالهيات، جامعة اسكي شهير عثمان غازي

دورية الانسانيات - كلية الآداب - جامعه دمنهور
العدد (64)- الجزء الأول - لسنة 2025

الأثر الديني والقرآني في أدب الرافعي

أ.إبراهيم يوسف سليمان محمد

الملخص

يعتبر الرافعي أحد أهم الكتاب والمفكرين ورواد المقالة في الأدب العربي الحديث، وقد كانت لمؤلفاته ومقالاته صدى كبير في مختلف البيئات العلمية والأدبية؛ لكن أهم ما اشتهر به الرافعي هو فكره الإسلامي وتوجهه التراثي المحافظ، وقد انعكست فلسفته الدينية على مؤلفاته بشكل عام؛ سواء كانت على الجانب الفكري أو العلمي أو اللغوي، ويهدف هذا البحث إلى بيان مدى تأثر أدب الرافعي بأفكاره الدينية والتراثية وأهم سمات أسلوبه الأدبي من جانبين:

أولاً: الجانب الفكري في القضايا والموضوعات التي يطرحها أو يناقشها. وأهم تلك القضايا قضية المرأة، والإصلاح الاجتماعي، والهوية الإسلامية، والنهضة الحضارية في الشرق؛ حيث كانت آراء الرافعي في تلك القضايا آراء إسلامية خالصة ترتكز على القيم الدينية والأخلاقية ولا يشوبها لوثة أعجمية.

وثانياً: الجانب اللغوي ومدى تأثير القرآن على أسلوبه الأدبي. حيث تميز الرافعي باستعمال الألفاظ القرآنية على عدة أشكال منها الاستشهاد بالآيات القرآنية، واقتباس الآيات بشكل جزئي، وصياغة الجملة على النسق القرآني؛ مما أدي إلى اتسام جملته بالجملة القرآنية.

الكلمات المفتاحية: الرافعي، أدب، قرآن، فلسفة إسلامية، قضايا اجتماعية، الجملة القرآنية.

The Religious and Quranic Influence in Al-Rafi'i's Literature

Abstract

Al-Rafi'i is regarded as one of the most prominent writers, thinkers, and pioneers of the essay in modern Arabic literature. His works and articles resonated deeply across various scientific and literary circles. However, what Al-Rafi'i is most renowned for is his Islamic thought and his conservative, heritage-oriented approach. His religious philosophy is broadly reflected in his writings, encompassing intellectual, scientific, and linguistic dimensions.

This study aims to demonstrate the extent to which Al-Rafi'i's literature is influenced by his religious and traditional ideas, as well as the primary characteristics of his literary style from two perspectives:

1. The intellectual aspect, focusing on the issues and themes he addresses or discusses.

Among the most notable of these issues are the status of women, social reform, Islamic identity, and the cultural renaissance in the East. Al-Rafi'i's views on these topics are purely Islamic, rooted in religious and moral values, and untouched by foreign influences.

2. The linguistic aspect, examining the influence of the Quran on his literary style.

Al-Rafi'i's use of Quranic vocabulary was manifested in several forms, including direct citation of Quranic verses, partial incorporation of verses, and structuring sentences in a Quranic style. This resulted in his sentences being characterized by what is known as the "Quranic expression."

Keywords: Al-Rafi'i, literature, Quran, Islamic philosophy, social issues, Quranic sentence.

مقدمة

كان الرافعي واحد عصره في أدبه وأسلوبه القرآني وفكره التقليدي الشرقي المحافظ؛ وكانت لطفولته وبيئته التي نشأ فيها والأسرة التي ينحدر منها أكبر الأثر في تكوين هذه الفلسفة الإسلامية والملكة الأدبية لدى الرافعي ولذا سأعرض في إيجاز بمقدمة لحياة الرافعي وأهم الأسباب التي أدت إلى انعكاس نشأته وفلسفته على أدبه.

وُلد الرافعي في مصر بقرية (بهتيم) إحدى قرى مديرية القليوبية وسط أسرة علمية سورية الأصل من طرابلس الشام[1]، واسمه أبو السامي مصطفى صادق بن الشيخ عبد الرزاق الرافعي الفاروقي العمري الطرابلسي[2]، وكان أول وفد أسرته إلى مصر حين قدوم الشيخ محمد الطاهر الرافعي لتولي القضاء في مصر، ثم توافد بعده إخوته وأبناء عمومته إلى مصر يتولون القضاء فيها ويعلمون المذهب الحنفي حتى كان لهم في وقت واحد أربعون قاضياً في مختلف المحاكم المصرية؛ ولذلك لم يكن الرافعي بحاجة للذهاب إلى الأزهر فقد كان في أزهر من قومه، ونشأ الرافعي أول ما نشأ على حفظ شيء من القرآن وتعلم العلوم الشرعية والعربية حيث كانا هما الركيزة الأساسية للتربية في تلك الأسرة العريقة، فتعلم الرافعي في أول أمره على يد أبيه بعض علوم اللسان ووعى بعضاً من أخبار السلف وحفظ شيئا من القرآن، ثم قضى سنة في مدرسة دمنهور الابتدائية، ثم انتقل إلى مدرسة المنصورة الأميرية فنال منها الشهادة الابتدائية وهي كل ما ناله الرافعي، ثم أصابه مرض شديد أثر على أذنيه فأخذت الأصوات تتضاءل في مسامعه عاماً بعد عام حتى فقد السمع تماماً قبل الثلاثين من عمره وانقطع عن دنيا الناس؛ فلم يجد الرافعي بعد ذلك لذة في مخالطة الناس إلا قليلاً، وانكب على مكتبة والده التي حوت كتب الدين والفقه واللغة حتى حذق العربية وفقه الدين وثقف الأدب وأصبح فارساً في الحلبتين ولما يبلغ العشرين[3].

كان الجو الذي تنفس فيه الرافعي جواً إسلامياً عربياً خالصاً، وكان لصممه المبكر أثر في اعتزاله الناس وانكبابه على كتب اللغة والشريعة مما أثر على حياته الأدبية بشكل كامل؛ فلم يكن كمعظم أدباء عصره في منأى بأدبه عن التراث العربي والرؤية الإسلامية للأدب؛ بل كانت مؤلفاته مليئة بالأسلوب الديني والتراث العربي من جميع النواحي، وعلى المستوى الفكري والإصلاحي واللغوي.

---

[1] محمد سعيد العريان، *حياة الرافعي*، (القاهرة: درة الغواص، 2021/1442)، 42-47.
[2] مصطفى نعمان البدري، الإمام مصطفى صادق الرافعي، (بغداد: مطبعة دار البصري، 1968)، 209.
[3] أحمد حسن الزيات، "مصطفى صادق الرافعي"، (مجلة الرسالة: العدد 202، 17 مايو 1937)، 802.

وهذه الجوانب يمكن تقسيمها إلى قسمين؛ قسم يتعلق بالقضايا المجتمعية والفكرية والإصلاحية ورؤية الرافعي لها من خلال الشريعة والقيم الأخلاقية والعادات والأعراف الشرقية؛ وقسم آخر يتعلق بتأثر الرافعي بالقرآن في مؤلفاته من الناحية اللغوية.

القسم الأول: الأثر الديني في أدب الرافعي

لا شك أن لأسرة الرافعي والتنشئة الإسلامية وبيئته التي ترعرع فيها الأثر الأكبر على نوعية روافده المعرفية والمصادر التي يستقي منها العلوم، حيث كان يرى أن مصادر العلوم هي القرآن أولاً ثم كتب التراث الإسلامي والعربي، ويبدو ذلك واضحاً في إحدى رسالاته لأبي رية التي ينصحه فيها بدارسة بعض الكتب ليقوي ملكة الإنشاء قائلاً: "فإذا أوصيتك فإني أوصيك أن تكثر من قراءة القرآن ومراجعة الكشاف (تفسير الزمخشري). ثم إدمان النظر في كتاب من كتب الحديث كالبخاري أو غيره، ثم قطع النفس في قراءة آثار ابن المقفع (كليلة ودمنة واليتيمة والأدب الصغير)، ثم رسائل الجاحظ، وكتاب البخلاء، ثم نهج البلاغة، ثم إطالة النظر في كتاب الصناعتين للعسكري والمثل السائر لابن الأثير، ثم الإكثار من مراجعة أساس البلاغة للزمخشري، فإن نالت يدك مع ذلك كتاب الأغاني أو أجزاء منه والعقد الفريد، وتاريخ الطبري فقد تمت لك كتب الأسلوب البليغ"[4]. فينصح الرافعي أول شيء بتعلم القرآن ومطالعته ثم كتب التفسير ثم الحديث، ثم كتب الأدب، ثم التاريخ؛ ولا شك أن لهذ التدرج في رسالته دلالة على توجهه الفكري وفلسفته الخاصة.

وتلك النشأة الإسلامية "تغلغلت أصداؤها في فؤاده ونمت مع الزمن، فإذا هي تتحول إلى نثر فني بليغ يفيض بالإخلاص والطهر والإحساس بآلام الجماعة وكوارثها والشعور الدقيق بمآثر العرب ودورهم في التاريخ وبمعاني الإسلام ومثله الرفيعة"[5]. كما أن هذا التدرج المعرفي عند الرافعي كان هو الموجه الأساسي في حياته الأدبية ونظرته للأدب ورؤيته لقضايا أمته.

كانت فلسفة الرافعي الدينية قائمة على أن للعرب والمسلمين هوية خاصة تميزهم عن غيرهم من الأمم؛ وأهم سمات هذه الهوية هي الدين واللغة والعادات الشرقية، وكان دفاعه عن اللغة والهوية هي من سبيل الدفاع عن الدين إذ هما ركناه الأساسيان؛ وكان الرافعي يدافع عن هذه الأسس في الكثير من مقالاته وكتبه ولا سيما مقالاته في كتابه (وحي القلم)، وكتابيه (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية)، و(تاريخ آداب العرب).

---

[4] محمود أبو رية، *رسائل الرافعي*، (القاهرة: الدار العمرية)، 40.

[5] شوقي ضيف، *الادب العربي المعاصر في مصر*، (مصر: دار المعارف، 1961)، 245.

ولكن الرافعي في فلسفته مقيد النظر مسير الفكر لنزوله في الرأي على حكم الدين، على أننا لا نعدو الصواب إذا قلنا إن حرية أدبه اشبه بعبودية فكره لأن مصدرهما وموردهما واحد هو القرآن. والقرآن من جهة الأدب غاية الجمال، ومن جهة الفضيلة غاية الخير، ومن جهة الفلسفة غاية الحق[6].

ونقصد بالفلسفة الدينية عند الرافعي ما يقصده هو من الحفاظ على الهوية الإسلامية والعادات الشرقية ومواجهة التغريب في كافة المجالات العلمية والفكرية والثقافية إلا ما قد يُستفاد منه واستدعته الضرورة، ولا يتم ذلك إلا بالدين والاعتزاز بالتراث العربي والإسلامي. وقد انعكست فلسفة الرافعي على معظم مؤلفاته في العديد من المشكلات والقضايا الفكرية والعلمية والإصلاحية التي كانت تعصف بالأمة العربية والإسلامية حينذاك، وكان حله لتلك المشكلات ومناقشته لتلك القضايا ودفاعه عن الهوية العربية والإسلامية من خلال نظرة إسلامية تكون واضحة في أحيان كثيرة، وأحياناً تظهر بين سطور كتاباته، فكان يستلهم دائماً مثله الإسلامية مستضيئاً بها في كل ما يكتب، كما يستلهم مثله العربية الرفيعة، بحيث يمكن أن نلقبه (كاتب الإسلام والعروبة)[7]. ومن أهم تلك القضايا التي يطغى عليها الطابع الديني في أدب الرافعي:

التعليم: وهذا يظهر في مقالات عديدة له ولا سيما في مقالته "الأدب العربي في الجامعة المصرية"[8] حيث انتقد القائمين بأمر الجامعة حينما قرروا تدريس نوعين من الآداب الأجنبية مع إغفال الأدب العربي قائلاً: "فلا سبيل إلى عذر القوم في إغفال الأدب العربي وهم قد نصوا في دستور الجامعة على نوعين من الآداب الأجنبية، فإما أن تكون هذه أحق من ذلك بالتقديم وأقرب إلى فائدة الأمة منه، أو هم يمتهدون اليوم لحاجتهم فينشئون لنا في أوربا أديباً ويخرجون بعلوم الأعاجم عربياً صليباً".

فيرى الرافعي أن الاستغناء باللغات الأجنبية عن اللغة العربية ما هو إلا تمهيد لاحتلال صليبي جديد، ففي استعماله كلمة "صليباً" إيحاء بما تحتويه هذه الكلمة من اعتداء واحتلال في تاريخ المسلمين، وإن اختلفت صورته عما كان عليه؛ فإن كان احتلالهم من قبل بالسيف فقد أصبح احتلالهم اليوم ثقافي فكري.

---

[6] أحمد حسن الزيات، *وحي الرسالة (فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع)*، (مصر: مطبعة الرسالة، 1940/1358)، 437.

[7] شوقي ضيف، *الادب العربي المعاصر في مصر*، (مصر: دار المعارف، 1961)، 247.

[8] مصطفى صادق الرافعي، *تحت راية القرآن (المعركة بين القديم والجديد)*، (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2014)، 62.

بل يذهب الرافعي أحياناً إلى أدق من ذلك في مقاومة حركة التغريب في الجامعات والمناهج ومؤلفات الأدب العربي، فلا يكتفي بمجرد تدريس أداب اللغة العربية؛ بل يرى بوجوب تقسيمها بشكل يلائم تاريخ الأدب العربي، وينتقد من قسمها تبعاً لمناهج المستشرقين من علماء أوروبا قائلاً: "اجتمع المتأخرون على جعل التدبير في وضع (تاريخ أدبيات اللغة العربية) أن يقسموا هذا التاريخ إلى خمسة عصور: الجاهلية، فصدر الإسلام، فالدولة الأموية فالعباسية إلى سقوطها سنة 856 للهجرة، ثم ما تعاقب من العصور بعد ذلك إلى قريب من هذه الغاية حيث ابتدأت النهضة الحديثة. وأول من ابتدع هذا التقسيم، المستشرقون من علماء أوروبا؛ قياساً على أوضاع آدابهم...، بيد أن تلك العصور إذا صلحت أن تكون أجزاء للحضارة العربية التي هي مجموعة الصور الزمنية لضروب الاجتماع وأشكاله؛ فلا تصلح أن تكون أبواباً لتاريخ آداب اللغة التي بلغت بالقرآن الكريم مبلغ الإعجاز على الدهر"[9]. فيرى الرافعي أن هوية الحضارة الإسلامية ولغتها وآدابها يجب أن تتميز عن غيرها حتى في طريقة تناولها وتقسيمها ولا تكون نسخاً عن علماء حضارة أخرى لا تتسم لغتهم بما تتسم به لغة القرآن من إعجاز وفصاحة.

قضية المرأة: شغلت المرأة حيزاً كبيراً من أدب الرافعي، واهتم بكل ما يتصل بها، لكن أهم ما كان يهم الرافعي هو الحفاظ عليها وتقديرها كأم وبنت وزوجة، وتحذيرها مما يحاك لها وتزينه لها الحضارة الغربية، حيث ثارت في ذلك الوقت قضايا كثيرة تتعلق بالمرأة وتحريرها، وقضية الحجاب، والتعليم، والعمل، والاختلاط بالرجال، وغير ذلك.

وكانت نظرة الرافعي إلى المرأة في كل ذلك نظرة تقدير وإكرام من خلال القيم الدينية وليس القيم الغربية، ومن هنا فقد أنصفها ولم يتملقها كما يفعل رقعاء المفكرين، وحاطها بالرعاية ولم يحجر عليها كما يريد غلاة الجامدين[10]؛ وله في ذلك عدة مقالات إما بشكل قصصي أو أسلوب خطابي يحذر فيه المرأة الشرقية من اتباع الحضارة الغربية.

وأنصف الرافعي المرأة حين وضح حدود حريتها وبين جمال ضعفها وأحاط أنوثتها بستار الشرع والقيم الأخلاقية، فيذكرها بما كانت عليه أم المؤمنين خديجة –رضي الله عنها– من صفات الكمال في محبتها وعطفها وتصديقها لزوجها –صلى الله عليه وسلم– قائلاً: "وما زالت المرأة الكاملة المحبوبة هي التي تعطي الرجل ما نقص من معاني الحياة، وتلد له

[9] مصطفى صادق الرافعي، *وحي القلم*، (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2013)، 18.
[10] أحمد جاد صالح شاهين، *القضايا الفنية والفكرية في أدب الرافعي*، (الكويت: الوعي الإسلامي، 2019/1440)، 796.

المسرات من عواطفها كما تلد من أحشائها؛ فالوجود يعمل بها عملين عظيمين؛ أحدهما زيادة الحياة في الأجسام، والآخر إتمام نقصها في المعاني"[11].

ويخاطب الرافعي المرأة بمثال آخر يذكرهم فيه بأمهات المؤمنين جميعاً حينما خُيروا بين الحياة الدنيا وزينتها أو الله ورسوله؛ فاختاروا رسول الله ليكونوا مثالاً أعلى لنساء الأمة من بعدهم، فقد اختاروا حياة قائمة على نفي الزينة والشهوة وحظوظ النفس الدنيوية لبقية حياتهم؛ ليضرب لهم مثلاً في أن أصل عاطفة المرأة وأنوثتها نابعة من قوتها النفسية القائمة على إبداع الجمال من حقيقتها لا من مظهرها، وتحقيق العاطفة من عملها لا من شكلها، وأن حقيقة أنوثة المرأة هي نفسها فقط وطبيعتها القائمة على الإيثار والصبر والاحتمال، ومتى أُخضعت المرأة لحظ الغريزة واختيارها، كانت حياتها استجابة لجنون الرجل، وملأتها معاني التزيد والتصنع ويقوم أمرها على الأثرة والمصلحة والتبرم والإلحاح والإزعاج ويتبدل حياؤها ويقل إخلاصها[12].

ويذكر الرافعي المرأة أن هذه القصة ليست مسألة فقر وغنى وإنما مسألة كمال ونقص في معاني الروح والإنسانية لأنه لما كان من صبر زوجات النبي –صلى الله عليه وسلم– واختيارهن له؛ كافأهن الله بتسميتهم أمهات المؤمنين، لتكون في هذه التسمية وصف إعجازي دقيق للزوجة الكاملة؛ إذ لا تكمل في الحياة ولا تكمل الحياة بها إلا إذا كان وصفها مع رجلها كوصف الام: ترى ابنها بالقلب ومعانيه، لا بالغريزة وحظوظها؛ فكل حياة حينئذ ممكنة السعادة لهذه الزوجة، وكل شقاء محتمل بصبر، وكل جهد فيه لذته الطبيعية؛ إذ يقوم البيت على الحب الخالص والوفاء الطبيعي لا المنفعة[13].

كما أحاط الرافعي المرأة بالعناية حينما حذر من فساد الآداب الإنسانية، وفسادها كلها بفساد خلق واحد هو حياء المرأة، وأول سبيل لذلك هو نزع حجابها مظنة الحرية فإذا هو أول عريها[14]، كما يحذرها من اتباع مدنية أوروبا وفنهم الاجتماعي الخبيث، ويرى أن ما يميز المرأة المسلمة الشرقية ثلاثة أمور: الحياء الصادق، والعفة الصحيحة، والخضوع الجميل، الذي هو مظهر الحب لمن يجب له الحب، ولا يكون ذلك إلا بثلاثة أمور عدم مخالطة الرجال إلا في الضرورة الماسة، وحرصها أشد الحرص على دينها، والصبر على

---

[11] الرافعي، *وحي القلم*، 403.
[12] الرافعي، وحي القلم، 444.
[13] الرافعي، وحي القلم، 446.
[14] الرافعي، وحي القلم، 275.

مكاره البيت[15]، والمرأة لا تكون كذلك إلا إذا وجدت رجلها الكامل الذي يكون معها بقوته وعقله وفتنته لها وحبها إياه[16].

ومن أهم مقالات الرافعي في قضية المرأة مقالته "قصيدة مترجمة عن الملك"[17]، التي بين فيها أهم صفات المرأة المسلمة الشرقية وحذرها من تبعات الحضارة الغربية؛ حيث يرى أن المرأة الشرقية هي استمرار متصل لآداب الدين الإسلامي، وهي مثال الطهر والعفة، والوفاء والأنفة، والصبر والعزيمة، وهي كل فضائل الأم[18]. فيحذرها أن تخسر الطباع التي هي الأليق بأم أنجبت الأنبياء في الشرق[19].

قضايا اجتماعية وأدبية: وهذه من أهم القضايا التي تظهر فيها فلسفة الرافعي واعتزازه بالإسلام وغيرته على العروبة؛ وعلى هذين القطبين كانت تدور فلسفته التي هي فلسفة القرآن؛ وإنما كان عمله أن يقرر ويحرر ويدافع من غير أن يكون لمنطقه حكم ولا لرأيه اعتراض[20].

فتراه في أزمة فلسطين يكتب مقالة تحت عنوان "في محنة فلسطين (أيها المسلمون)"[21] يستنهض المسلمين ويذكرهم أن محنة فلسطين هي محنة الإسلام، وأن في نكبتهم امتحان لضمائر المسلمين جميعاً، ولتحقيق معنى الأخوة، ولا يتحقق ذلك إلا بالبذل، فإن لم يكن بالنفس فبالمال، ويكرر الرافعي مقولة بذل المال أكثر من أي شيء آخر في مقاله، كأنه يستحضر آيات القرآن بين سطوره؛ حيث إن الإنفاق بالمال مقدم على بذل النفس في معظم آيات القرآن.

وفي مقالته "يا شباب العرب"[22]، يستحضر الرافعي معاني العزة والأنفة من القيم الإسلامية ليستنهض شباب العرب والمسلمين في مقاومة الغرب ورذائله قائلاً: "أنقذوا فضائلنا من رذائل المدينة الأوروبية، تنقذوا استقلالنا بعد ذلك وتنقذوه بذلك. إن هذا الشرق حين يدعوا إليه الغرب (يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير). لبئس المولى إذا جاء بقوته وقوانينه، ولبئس العشير إذا جاء برذائله وأطماعه"[23]. ويبين أن أول مقاومتهم له

---

[15] مصطفى نعمان البدري، الرافعي الكاتب بين المحافظة والتجديد، (بيروت: دار الجيل، 1991/1411)، 48.
[16] الرافعي، وحي القلم، 149.
[17] الرافعي، وحي القلم، 281.
[18] الرافعي، وحي القلم، 282
[19] الرافعي، وحي القلم، 283.
[20] الزيات، وحي الرسالة، 438.
[21] الرافعي، وحي القلم، 631.
[22] الرافعي، وحي القلم، 621.
[23] الرافعي، وحي القلم، 622.

يبدأ من أنفسهم وتغلبهم على معاني الفقر والخوف وكل معنى أرضي؛ وكأنه يستحضر في كلامه قول الله –عز وجل–: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)[24].

كما يدافع الرافعي عن التاريخ وحقائقه من جهة الدفاع عن الدين، وقد يغلظ القول احياناً في سبيل ذلك إلى حد العداوة، ومن ذلك مقالته "وشعر طه هو طه الشعر" التي انتقد فيها طه حسين بل اتهمه بما هو أكثر من ذلك قائلاً: "ولقد رسخ في يقيننا أن الله تعالى ما أشهر أستاذ الجامعة بهذه الفضيحة التي نشرها في آفاق الأرض ملك الرعد إلا ليجعله خزياً لقوم ملحدين، وعبرة لقوم منافقين، ومثلاً عند قوم مؤمنين"[25]. وقد بين الرافعي في هذه المقالة تهافت استدلال طه حسين على بعض الوقائع التاريخية في زمن الصحابة والتابعين.

وفي مقالته "نهضة الأقطار العربية"[26] يبين الرافعي أسس النهضة ويرى أنها لا تقوم إلا على أربعة أسس: إرادة قوية، وخلق عزيز، واستهانة بالحياة، وصبغة خاصة بالأمة[27]، ولكن قيام تلك الأسس في المجتمعات الشرقية يقوم على ركنين خالدين هما: الدين الإسلامي، واللغة العربية؛ ثم يبين حقيقة هذين الركنين قائلاً: "وما الإسلام في حقيقته إلا مجموعة أخلاق قوية ترمي إلى شد المجموع من كل جهة... وإذا كان لا بد للأمة في نهضتها من أن تتغير، فإن رجوعنا إلى الأخلاق الإسلامية الكريمة أعظم ما يصلح لنا من التغير وما نصلح به منه"[28]. ويؤكد الرافعي على أنه يجب أن تكون للأقطار العربية صبغة إسلامية خاصة؛ فإننا وان اقتبسنا من عناصر المدنية الغربية فيجب أن يكون اقتباسنا اقتباس تحقيق وتمحيص، لا اقتباس تقليد.

وهذه الصبغة الخاصة تمتد لتشمل اللغة وآدابها؛ وفي ذلك يقول الرافعي: "وإذا نقلنا من الادب والشعر فلندع خرافات القوم وسخافاتهم الروائية إلى لب الفكر ورائع الخيال وصميم الحكمة، ولنتتبع طريقتهم في الاستقصاء والتحقيق، وأسلوبهم في النقد والجدل، وتأتيهم على النفس الإنسانية بتلك الأساليب البيانية الجميلة للتي هي الحكمة بعينها"[29].

بل تمتد تلك الصبغة الإسلامية لتشمل العادات أيضاً حيث يرى الرافعي أن أول دليل على استقلال الشرق هو إبطال صفة التقليد، وأن يتخذ لنفسه من الطباع ما يلائمه وينمي ذوقه

---

[24] الرعد 11/13.
[25] الرافعي، تحت راية القرآن، 207.
[26] الرافعي، وحي القلم، 935.
[27] الرافعي، وحي القلم، 936
[28] الرافعي، وحي القلم، 937.
[29] الرافعي، وحي القلم، 939.

الخاص ويطلق له الحرية في الاستقلال الشخصي؛ وذلك كله لا يكون إلا بنبذ العادات الغربية التي أفسدت رجولة الرجال وأنوثة النساء على السواء. ويلخص الرافعي نظرته ورؤيته في ذلك كله بقوله: "وحيثما قلنا (الدين الإسلامي) فإنما نريد الأخلاق التي قام بها، والقانون الذي يسيطر من هذه الاخلاق على النفس الشرقية؛ وهذا في رأينا هو كل شيء؛ لأنه الأول والآخر"[30].

ويمكن القول بأن فلسفة الرافعي في مؤلفاته تتسم بعدة خصائص تميز الرافعي في أدبه عن غيره من الأدباء والمفكرين:

1- الشمولية: تتسم فلسفة الرافعي بالشمولية ولا شك في ذلك إذ منبعها الأساسي هو الإسلام، فالقارئ لأدب الرافعي يجد أن الأسلوب القرآني يطغى عليه بشكل كبير ويكسبه طابعاً خاصاً في كل فكرة من الأفكار والقضايا التي يناقشها؛ كما أن الحلول التي يضعها لتلك القضايا تكون ملائمة للبيئة الشرقية الإسلامية، وتترابط مع بعضها لترسم صورة ومظهراً حضارياً إسلامياً في كل أجزائه، لتعود بطبيعتها إلى مصدرها الأول؛ وهو الدين الإسلامي وقيمه. كما أن تلك الفلسفة الإسلامية في أدب الرافعي جعلت الكثير من أفكاره ملائمة للبيئة الإسلامية بشكل عام شامل؛ فلا تختص بعصر دون عصر أو مكان دون آخر.

2- الدعوة إلى القيم الدينية والأخلاقية: وهذا نراه جلياً في الكثير من كتاباته سواء ذات الطابع الاجتماعي أو غيرها، ودائماً ما يؤكد الرافعي على مركزية الدين والفضائل الأخلاقية في بناء المجتمعات. فهو عندما يدعو المسلمين للجهاد بالنفس فإنما يذكرهم بأوامر دينهم وقيمه قبل كل شيء، وكذلك الحال عند دعوتهم للبذل بأموالهم لمساعدة إخوانهم، وعند تحذير المرأة الشرقية من آثار الثقافة الغربية وما جرته من ويلات على شباب وبنات المسلمين.

3- الحفاظ على العادات والتقاليد الشرقية: فيجد القارئ في كثير من مؤلفات الرافعي تأكيده على فكرة العادات والموروثات الشرقية، وضرورة الحفاظ عليها؛ ليس لمجرد كونها شيئاً موروثاً وإنما للحفاظ على الهوية والطابع الخاص بالشعوب خصوصاً إذا كانت المدخلات الثقافية الأخرى تؤثر على الصبغة الإسلامية الخاصة بالمجتمعات الشرقية، وتضر بالمجتمع وبنيانه وركائزه أكثر مما تنفعه.

---

[30] الرافعي، وحي القلم، 940.

4- استحضار التراث التاريخي: وتمجيد بطولات المسلمين والعرب في الأمة الإسلامية، فكان يستدعي صوراً مشرقة وشخصيات من التاريخ الإسلامي في الكثير من مؤلفاته بدءاً من النبي -صلى الله عليه وسلم- وأمهات المؤمنين مروراً بالصحابة وعلماء المسلمين والادباء والمفكرين من بعدهم. كما كان الرافعي يذكِّر المسلمين والعرب دائماً بما كان عليه أسلافهم من القوة والشجاعة التي استمدوها من دينهم حتى غلبوا في أنفسهم معنى الفقر ومعنى الخوف وكل معنى أرضي فكافحوا وجاهدوا ولم يخشوا الموت فوُهبت لهم الحياة. فلم يكن الرافعي في أدبه يتعامل مع القرون الأولى للمسلمين كفترة زمنية ولت، وإنما كان يربطها بحاضر المسلمين كي يكون أول هذه الأمة وآخرها متصل ببعضه في قيمه ومبادئه وفضائله بهدف تعزيز الفخر بالأجداد واتخاذهم كقدوة، وتعلم السنن الكونية وتطبيقها في واقع الأمة.

5- النقد الحاد للتغريب: لم يكن الرافعي ضد الانتفاع بعلوم الغرب والاستفادة منها ونقل ما أمكن من تلك المعارف إلى لغتنا ومدارسنا وجامعاتنا لكن بشرط أن تكون موافقة للقيم والمبادئ والعادات الإسلامية والشرقية؛ حتى لا يزيغ الطبع والفكر وتصير علوم الأعاجم هي الأساس. وكان ينكر أشد الإنكار على من لم يكتف بتعلم لغتهم وحسب وإنما اتخذ من آداب الغرب وعلومه وسيلة لنقد الثقافة والميراث العربي وآدابه جملة وتفصيلاً، وهم في ذلك بين مقل ومستكثر حتى وصل الحال ببعضهم لإنكار الدين. ونجد الرافعي ينتقد بلا هوادة هؤلاء المفكرين الذين أجازوا إلى فرنسا وإنجلترا ثم عادوا إلى بلدانهم ومنبتهم ينكرون ما عليه قومهم؛ ومقالات الرافعي في ذلك أكثر من أن تعد، بل كان الرافعي حريص أشد الحرص على نقد كل ادعاء باطل وحجة واهية ليس في ميدان الادب واللغة وحسب؛ وإنما في ميدان الشريعة أيضاً فرد على كثير من شبهات المستشرقين والمتأثرين بأفكارهم من أبناء الشرق.

6- إخضاع الحقائق والنظريات العلمية للجانب الديني والأخلاقي: فهو عندما يؤصل لفكرة أو ينقد رأياً علمياً أو يحل مشكلة اجتماعية من خلال نظريات علم الاجتماع الحديثة فدائماً ما يستند للجانب الديني ولا يغض الطرف عن الجانب الأخلاقي؛ فهو في نظره أن تلك العلوم والنظريات لا فائدة منها ما لم تكن ركن بناء يزيد من تماسك المجتمعات والشعوب؛ فلم يكن الرافعي من دعاة النهضة الذين رأوا وجوب نشوب حرب بين العلم والدين مثل سلامة موسى وغيرهم ممن دعوا بقوة إلى الانغمار في التيار الأوروبي بكل ما

فيه من علم وأدب ونظم وسياسة[31] . وكان الرافعي لا يستنكف أن يغلظ في القول على خصومه خصوصاً إذا ما أحس بأن منهجهم العلمي قائم على تنحية الشريعة وأحكامها أو العرف القائم عليها.

القسم الثاني: الأسلوب القرآني

كان لنشأة الرافعي في أسرة علمية، وحفظ شيء من كتاب الله –عز وجل– وقراءة الحديث أثر كبير في حياته الأدبية؛ وهذا الأثر لم يكن فقط مختصاً بالقضايا والموضوعات التي ناقشها في كتبه ومقالاته؛ بل امتد ليشمل أسلوبه اللغوي أيضاً؛ حيث كانت الألفاظ والجمل القرآنية حاضرة في أسلوبه بقوة، وكانت خير شاهد على مدى تأثر الرافعي بالجملة القرآنية؛ حيث كانت الجملة القرآنية تطغى بألفاظها أحياناً وبمعناها في أحيان أخرى على جوانب شتى من مقالات الرافعي ومؤلفاته، حتى أنها كانت من السمات الأدبية التي تفرد بها أسلوبه الأدبي دون أدباء عصره

وقد تفرد الرافعي بهذا الأسلوب القرآني والجملة القرآنية في مؤلفاته حتى أخذ عليه بعض أقرانه هذه السمة الأدبية وانتقدوه عليها بدعوى أنه لو تركها آخذاً بالأساليب الحديثة كما يدعون لكان ذلك أجدى عليه ولزاده رفعة وشأناً بين أقرانه؛ لكن الرافعي رد عليهم في مقالة له تحت عنوان "الجملة القرآنية"[32] نشرها في مجلة الزهراء.

كما نشر حجة الأدب الأمير شكيب أرسلان مقالة تحت عنوان "ما وراء الأكمة"[33] في نفس المجلة أيد فيها مقالة الرافعي وزاد عليها، كما دعمه في استعمال أسلوبه القرآني، وقد نقلها الرافعي كما هي في كتابه "تحت راية القرآن"؛ لكن رد شكيب أرسلان كان أشد وأغلظ في الدفاع عن اللغة حيث رأى أن مرادهم ليس الفصاحة ولا إدانة الركاكة؛ وإنما محاربة القرآن والحديث وجميع الآثار الإسلامية.

لكن رد الرافعي على هذا الانتقاد لم يكن بغرض الدفاع عن نفسه فقط في استخدامه هذا الأسلوب وإنما كان رداً على القوم في دعواهم من عدة نواحي:

أولها: أن في ترك الجملة القرآنية هدم بنيان الأمة في لغتها وآدابها لتتحول عن أساس تاريخها الذي هي أمة به ولن تكون أمة بسواه، كما أنه هجوم على الدين من حيث القرآن ولغته إما بجهل أو ضعف الصناعة الأدبية عند القائلين بهذا الرأي[34].

---

[31] شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، 191.
[32] الرافعي، *تحت راية القرآن*، 25.
[33] الرافعي، *تحت راية القرآن*، 31.
[34] الرافعي، *تحت راية القرآن*، 26.

ثانيها: أن الجملة القرآنية هي أعلى منازل اللغة العربية فصاحة وسمواً كما أنها تربي ملكة الأديب وتصقل ذوقه وتحفظ لنا منطق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومنطق الفصحاء من قومه.

ثالثها: أن في العدول عن هذه اللغة والأسلوب إلى غيره من الأساليب ما هو إلا إضاعة لها وإفساد فيها، والنزول باللغة دون منزلتها، واتباع لأسلوب الترجمة في الجملة الإنجيلية والرطانة الأعجمية المعربة[35].

وما ذكره الرافعي من أسباب في هذا المقال وغيرها هي أهم ما دفعه لنحو هذا المنحى في أدبه؛ ليضفي عليه جمالاً فوق جماله وليكتسي أدبه بحلة قرآنية تعلي شأنه، وليكون في أسلوبه هادياً لقارئيه أن يسلكوا تلك السبيل في أدبهم، وأن يكون حفاظاً على الدين ودفاعاً عن القرآن من حيث اللغة؛ فكان يستخدم الكثير من التعبيرات القرآنية إما بشكل صريح أو بمعناها في الكثير من كتبه ومقالاته.

ويمكن القول بأن الجملة القرآنية عند الرافعي على ثلاثة أقسام:

1- الاستشهاد بالآيات القرآنية: وتلك هي الطريقة التقليدية عند الكتاب فيذكرون الآية كما هي دون تبديل في كلماتها بغرض الشرح أو الاستدلال على معنى معين أرادوه، كما كانت تلك طريقة الرافعي أيضاً إذ لم يمنعه أسلوبه الفريد في اقتباس الآيات من استخدام هذا الأسلوب التقليدي؛ وكأن غرضه من ذلك هو إرشاد القراء بل وغيره من الأدباء والمفكرين إلى أن المحافظة على استعمال الأساليب الأدبية القديمة لا يمنع من ابتكار أسلوب جديد طالما أن ذلك الأسلوب يتماشى مع القواعد البلاغية ولا يخل بالمعنى أو اللفظ، ويحافظ على بهاء اللغة ويزيد من رونقها، ويدعو إلى الاعتزاز بالقرآن من حيث استخدام لغته وألفاظه وأسلوبه.

ومن أمثلة استعمال ذلك الأسلوب عند الرافعي ما ذكره عن ضعف حيل الكفار في صد الناس عن القرآن قائلاً: "وكم أبرقوا وأرعدوا حتى سال بهم وبصاحبهم السيل، وأثاروا من الباطل في بيضاء ليلها كنهارها ليجعلوا نهارها كالليل فما كان لهم إلا ما قال الله: (بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ)[36]؛ وفي هذه

[35] الرافعي، *تحت راية القرآن*، 26.

[36] الأنبياء 17/21.

الجملة لم يستشهد الرافعي بالآية فقط، وإنما اقتبس جملة "ليلها كنهارها" من حديث النبي ﷺ: "قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك..."[37].

كما يستشهد الرافعي أحياناً بالآية القرآنية ليدل على معنى أراده في سياق الموضوع الذي يتحدث حوله؛ ومثال ذلك عند حديثه عن الحضارة الغربية بقوله: "إن هذا الشرق حين يدعوا إليه الغرب؛ (يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير)[38]. لبئس المولى إذا جاء بقوته وقوانينه، ولبئس العشير إذا جاء برذائله وأطماعه.[39]

وفي مثال آخر يقول الرافعي: "أيها الشرقي! لا يقول لك الأجنبي إلا ما قال الشيطان: (وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي)[40].[41]

ففي كل جملة من الجمل السابقة استشهد الرافعي بآيات قرآنية؛ إلا أنه وضع تلك الآيات في سياق غير الذي جاءت به، ووضع لها معاني أخرى يستدل بها على الموضوع الذي يتكلم فيه.

2- اقتباس الجمل القرآنية: فقد اقتبس الرافعي بعض الجمل القرآنية في مواضيع مختلفة في كتابه إما بشكل كلي أو جزئي بأن يبدل بعض ألفاظها أو يزيد أو يحذف أو يقدم لفظ على آخر أو يؤخره حسبما يقتضيه السياق؛ ولكن أكثر اقتباسات الرافعي كانت بأخذ كلمتين أو ثلاث من الآية؛ في حين قل اقتباسه لآيات كاملة.

وكان استعمال الرافعي للنص القرآني في حالة الاقتباس على خلاف طريقة الخطباء والوعاظ والكتاب الذين يبتدئون كلامهم وكتابتهم بالآيات القرآنية أو يشرحون كلامهم ثم يستدلون عليه بآيات القرآن، وإنما كانت له طريقة أخرى غير تلك الطريقة التقليدية وإن كان يستخدمها أحياناً؛ لكنه جمع بين الطريقتين؛ بل أحياناً كان يجمع بينهما في نفس الموضوع.

فتميز أسلوب الرافعي في الاقتباس من القرآن الكريم بإدخال آيات في نسج تراكيبه، والمزج بين أسلوبه الخاص والأسلوب القرآني بطرائق بها إحكام وفن وذوق أدبي رقيق[42].

وللرافعي في اقتباسه الآيات القرآنية عدة طرق؛ فتارة يصيغ جملة قرآنية من عدة آيات متفرقة ليكمل بها كلامه حين يكون سجعاً.

---

[37] ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، *سنن ابن ماجة*، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الجيل، 1998/1418)، 72/1.

[38] الحج 13/22.

[39] الرافعي، وحي القلم، 622.

[40] إبراهيم 22/14.

[41] الرافعي، وحي القلم، 623.

[42] أحمد شاهين، *في أدب الرافعي*، 286.

ومن أمثلة ذلك عند حديثه عن "القرآن"[43] قائلا: "وإذا هي السماء وقد أخذت على الأرض ذنبها، واستأذنت في صدمة الفزع ربها، فكادت ترجف الراجفة، تتبعها الرادفة، وإنما هي عند ذلك زجرة واحدة"[44].

فنجد الرافعي قد أخذ معنى الآية في جملة "واستأذنت في صدمة الفزع ربها" من سورة النمل[45]، وفي الجملة الثانية اقتبس آيتين من سورة النازعات[46]، وفي الجملة الأخيرة اقتبس آية أخرى من سورة النازعات[47].

وفي موضع آخر يقول: "يقولون مجنون بعض آلهتنا اعتراه، وأساطير الأولين اكتتبها أم يقولون افتراه"[48]. اقتبس الرافعي هنا هذه الجملة من آيات مختلفة في سور مختلفة؛ فجملة "مجنون بعض آلهتنا اعتراه" اقتبس كلماتها من سورة هود[49]، وجملة "أساطير الأولين اكتتبها" اقتبس كلماتها من سورة الفرقان[50]، وجملة "أم يقولون افتراه" تكررت في عدة مواضع من القرآن الكريم بنفس اللفظ في سورة هود[51]، وسورة يونس[52]، وسورة السجدة[53]، وسورة الأحقاف[54].

ويختم موضوعه قائلاً: "وكذلك تمادى العرب في طغيانهم يعمهون، وظلت آياته تلقف ما يأفكون، فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون"[55]. اقتبس الرافعي هنا جملة "تمادى العرب في طغيانهم يعمهون" من سورة البقرة من الآية الكريمة: "الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون"[56]، واقتبس الجملة الثانية والثالثة من آيتين متتاليتين في سورة الأعراف[57].

وكل آية من الآيات السابقة في الأمثلة المعروضة جاءت في سياق موضوع آخر غير الموضوع الذي كتب فيه الرافعي.

---

[43] مصطفى صادق الرافعي، *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، (مصر: دار التقوى، 2014/1435)*، 51.
[44] الرافعي، *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*، 53.
[45] النمل 87/27.
[46] النازعات 6/79.
[47] النازعات 13/79.
[48] الرافعي، *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*، 54.
[49] هود 54/11.
[50] الفرقان 5/25.
[51] هود 13/11.
[52] يونس 38/10.
[53] السجدة 3/32.
[54] الأحقاف 8/46.
[55] الرافعي، *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*، 54.
[56] البقرة 15/2.
[57] الأعراف 117/7.

وأحياناً يكتف الرافعي باقتباس جملة واحدة من آية واحدة لقوة ملاءمتها لفظا ومعنى في السياق الذي كتبت فيه؛ ومثال ذلك كلامه عن القرآن: "لإجماع الجم الغفير من الصحابة على أن ما بين دفتي المصحف هو الذي تلقوه عن رسول الله ﷺ لم يأته الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا اقتطع منه الباطل شيئاً"[58]. اقتبس الرافعي هنا جملة: "لم يأته الباطل من بين يديه ولا من خلفه" من الآية الكريمة: "لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ "[59].

ويقول الرافعي في موضع آخر: "وما من عصر إلا وهو مقلب صفحة منه حتى لتنتهي الدنيا عند خاتمته فإذا هي خلاء من الجنة والناس"[60] فاقتبس الرافعي جملة من "الجنة والناس" من الآية الكريمة في سورة الناس[61].

كما يقتبس الرافعي أحياناً بعض الجمل القرآنية مع تبديل بعض كلماتها بكلمات من عنده؛ أو تطعيم عبارته الخاصة بكلمات متفرقات من آية واحدة أو آيات متفرقة. ومثال ذلك عند حديثه عن القرآن قائلاً: "بلى إنه لسحر يغلب حتى يفرق بين المرء وعادته، وينفذ حتى يتصرف بين القلب وإرادته"[62]. اقتبس الرافعي هنا جملة "يفرق بين المرء وعادته" من الآية الكريمة في قوله تعالى: "فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه"[63]، لكنه استبدل كلمة "زوجه" بكلمة "عادته" كما حذف وغير بعض الكلمات الأخرى، لكن جملته جاءت نفس النسق القرآني.

صياغة الجملة على النسق القرآني: ومن أساليب الرافعي أيضاً في استعمال الجملة القرآنية أن ينشئ جملته على نفس النسق القرآني.

ومن ذلك قوله عن إعجاز القرآن: "على أن القوم من علمائنا –رحمهم الله– قد أكثروا من الكلام في إعجاز القرآن وجاءوا بقبائل من الرأي لونوا فيها مذاهبهم ألواناً مختلفات وغير مختلفات"[64]. جاءت جملة الرافعي "مختلفات وغير مختلفات" هنا على نفس النسق القرآني في الوزن في الآية الكريمة في سورة الأنعام: (وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ

---

58 الرافعي، *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*، 70.
59 فصلت 42/41.
60 الرافعي، *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*، 55.
61 الناس 6/114.
62 الرافعي، *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*، 53.
63 البقرة 102/2.
64 الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، 48.

مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ)[65].

وفي مثال آخر يقول الرافعي عن القرآن: "توهموا السحر ما توهموه، فلما أنزل الله كتابه قالوا: هذا هو السحر المبين، وكانوا يأخذون في ذلك بباطل الظن فأخذوا في هذا بحق اليقين، (أفسحر هذا أم أنت لا تبصرون)[66]؛ ومن الشعر ما تسمعونه أم أنتم لا تسمعون؟"[67]. صاغ الرافعي جملته "ما تسمعونه أم أنتم لا تسمعون" على نفس النسق القرآني في الآية الكريمة التي قبلها.

والأمثلة على ذلك كثيرة مبثوثة في مختلف مؤلفات الرافعي؛ وهي تدل على مدى تأثر الرافعي بالأسلوب القرآني.

الخاتمة والنتائج:

كانت لنشأة الرافعي أثر كبير في تكوين شخصيته الأدبية ذات الطابع الإسلامي؛ وقد تبين من خلال البحث أن لتلك النشأة الإسلامية أثر كبير على أدبه على المستوى الفكري والإصلاحي واللغوي:

1- تفرد الرافعي في أدبه بفلسفة إسلامية، ورؤية دينية، وتوجه تراثي تقليدي محافظ؛ مما انعكس على الكثير من الموضوعات الفكرية وقضايا الإصلاح التعليمي، والاجتماعي، والحضاري.

2- جنت عليه آراؤه الكثير من العداوات والانتقادات من أدباء ومفكري عصره؛ لكن كانت للرافعي اليد العليا في تلك المناظرات الفكرية والصراعات الأدبية، وذلك لما تميزت به آراؤه من نظرة نقدية وحضارية تلائم البيئة الشرقية بكل أركانها من دين، ولغة، وعادات، وأعراف.

3- حرصه الشديد على الدفاع عن الهوية الشرقية بصبغتها الإسلامية ضد موجات التغريب الفكري والثقافي، وضد الاستعمار الأجنبي على مستوى الأقطار الإسلامية كلها.

4- تأثره بالقرآن الكريم وأسلوبه إلى حد كبير واستعمل الألفاظ القرآنية في الكثير من مؤلفاته؛ حتى اتسمت جملته بالجملة القرآنية.

---

[65] الأنعام، 141/6.
[66] الطور، 15/52.
[67] الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، 53.

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم

1.مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن (المعركة بين القديم والجديد)، (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2014).

2.مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2013).

3.مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، (مصر: دار التقوى، 2014/1435).

4.ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الجيل، 1998/1418).

5.أحمد حسن الزيات، وحي الرسالة (فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع)، (مصر: مطبعة الرسالة، 1940/1358)، الطبعة الأولى.

6.أحمد حسن الزيات، "مصطفى صادق الرافعي"، (مجلة الرسالة: العدد 202، 17 مايو 1937).

7.أحمد جاد صالح شاهين، القضايا الفنية والفكرية في أدب الرافعي، (الكويت: الوعي الإسلامي، 2019/1440).

8.شوقي ضيف، الادب العربي المعاصر في مصر، (مصر: دار المعارف)، الطبعة العاشرة.

9.محمد سعيد العريان، حياة الرافعي، (القاهرة: درة الغواص 2021/1442)، الطبعة الأولى.

10.محمود أبو رية، رسائل الرافعي، (القاهرة: الدار العمرية).

11.مصطفى نعمان البدري، الإمام مصطفى صادق الرافعي، (بغداد: مطبعة دار البصري، 1968).

12.مصطفى نعمان البدري، الرافعي الكاتب بين المحافظة والتجديد، (بيروت: دار الجيل، 1991/1411)، الطبعة الأولى.